





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الخامس عشر العدد 01 جوان 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني محمد.

المعيار

المجلد الخامس عشر العدد 1 جوان 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرة المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ.د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ.د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ.د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شاحمة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ.د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ.د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ.د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرارش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ.د. صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة ملين دباغين، سطيف: أ.د. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ.د. د. مخطط حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ.د. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ.د. د. محمد عباس، أ.د. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ.د. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسبية بن بوعلي، شلف: أ.د. د حفصاوي بن يوسف، أ.د. د موسى فريد، أ.د. د. بوراس محمد، أ.د. د. علاق عبد القادر، أ.د. د. روشو خالد، أ.د. د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ.د. د. عليان بوزيان، أ.د. د. فتاك علي، أ.د. د. بو سماحة الشيخ، أ.د. د. بن داود إبراهيم، أ.د. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

وكالعادة تواصل مجلة المعيار مسارها العلمي دون توقف، وقد بلغت العدد الأول من المجلد الخامس عشر من سنة 2024، حيث وصل عدد المقالات الى 123، وتبقى المجلة وفية لخطها العلمي ومرافقة الطلبة الأساتذة الباحثين.

وقد احتوى هذا العدد على دراسات وأبحاث متنوعة، شملت كل التخصصات، فتناول المواضيع الأدبية والتاريخية والفلسفية، وقضايا المجتمع وأبحاث في النشاطات البدنية والرياضية. دون أن ننسى ذكر الدراسات والأبحاث العلمية ذات الطابع الاقتصادي والقانوني، بالإضافة إلى دراسات أخرى بلغات اجنبية. وأبحاث أخرى من خارج الوطن. نذكر منها جمهوريتي مصر والسودان.

ونبقى في انتظار كل الباحثين المهتمين بالبحث العلمي للتواصل معنا.

المدير المسؤول عن النشر
أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	استثمار لسانيات المدونات في الدرس اللغوي العربي كلال زهرة، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر. / عماري عز الدين، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر.	11-1
02	اشتغال خطاب التاريخ والذاكرة في رواية "غرفة الذكريات" لبشير مفتي د. دقي حياة، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر.	25-12
03	"الإسهامات الجمالية في الفكر الإسلامي عند أبي نصر الفارابي" نحو تأسيس تكامل فني بين الموسيقى والشعر غانم حنان، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة - الجزائر. / أولوفريدة، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة - الجزائر.	36-26
04	الاقتراب التداولي بين المتجزئين اللغويين: الغربي والعربي - وقفة تصورية من جهة التقاطع أ. د. لزعر مختار، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، - الجزائر.	52-37
05	الخطاب المقدماتي في الشعر الصوفي الجزائري المعاصر ياسين بن عبيد أنموذجا ط. د. بن حميي إلياس، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر / د. زوقاي محمد2 جامعة يحي فارس المدية، الجزائر	61-53
06	القيمة الجمالية والدلالية لتأليف الأصوات وتناسبها عند البلاغيين بن فريجة جيلالي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر.	72-62
07	المرجعيات الفكرية للنقد المغاربي ما بعد الحداثة بوخالفة إبراهيم، المركز الجامعي مرسلني عبد الله بتيبازة، الجزائر.	88-73
08	آليات قراءة التراث النقدي عند جابر عصفور: مقارنة معرفية عميرات أسامة، المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغارسطيف، الجزائر.	99-89
09	انفتاح النص الشعري العربي المعاصر بين التجريب والشعرية والنقد - قراءة في قصيدة النثر - وسواس نجاة، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر.	108-100
10	تعليم النحو في الجامعة الجزائرية قسم اللغة العربية بجامعة قسنطينة أنموذجا صبياحي بلال، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر	117-109
11	تمثّلات العنف في الخطاب ما بعد الكولونيالي للمسرح الزنجي بأمريكا مقارنة ثقافية في مسرحية " العبد" لأميري بركة موسود رقية، المركز الجامعي مرسلني عبد الله -تيبازة-الجزائر / جميلة مصطفى الزقاي، المركز الجامعي مرسلني عبد الله -تيبازة-الجزائر	133-118
12	تيمة الثّورة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية أنا وحاييم للحبيب السناح أنموذجا ط. د حسين عبد الحكيم، المركز الجامعي الشريف بوشوشة، أفلو/ د. بوصبع رايح، المركز الجامعي الشريف بوشوشة، أفلو	141-134
13	جماليات أسلوب التورية شارف عبد الكريم، المركز الجامعي نورالبيشر، البيض، الجزائر	154-142
14	جماليات الخطاب في خطب أبي عبيدة الغزاوي رواق عثمان، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة -الجزائر	169-155
15	جمالية النص النثري في كتاب التفسير المحيط لأبي حيان الأندلسي "دراسة أسلوبية بلاغية" ط. د بلبال بنعليه، جامعة يحي فارس المدية/ د. زوقاي محمد، جامعة يحي فارس المدية	181-170
16	دلالة النكتة في مسرحية "رحلة حنظلة" لسعد الله ونوس لاطرش كريمة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر	193-182
17	دور الأداء الصوتي في التعبير عن المعاني زهور حميدي، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)	202-194
18	صراع الأنوثة والقصيدة في شعر قاسم شيوخاوي قراءة في ديوان "الشمس اليتيمة" وقصائد أخرى د. عبد القادر كباس، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر.	217-203
19	قضية اللفظ والمعنى عند اللغويين والبلاغيين (الجاحظ وابن جني وابن رشيق القيرواني أنموذجا) ط. د. غافل فاطنة، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر. / د. سيدي امحمد بن كعبة، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر،	227-218

243-228	Action culturelle pour enfants dans les bibliothèques publiques algériennes : Explorer des tendances à la bibliothèque principale de lecture publique de Tizi-Ouzou Hassena Ourdia, Université Abou El Kacem Saâdallah Alger2, Algérie	20
251-244	Ce que peut la folie dans Une Valse de Lynda Chouiten. What madness can achieve in the Novel "Une Valse" by Lynda Chouiten LATACHI Imene, Université Abdelhamid Ibn Badis-Mostaganem, Algérie./ MOUSSEDEK Leila, Université Abdelhamid Ibn Badis-Mostaganem, Algérie.	21
266-252	Does Every Student Matter?: Distance Learning in Algerian Universities and Digital Equity Brahmi Mohamed, ENS Mostaganem, Algeria	22
281-267	Educational Reform in Algeria: Between Preserving National Identity and the Challenges of Cultural Globalization Mada Samia , university of abou elkacem saad allah Algiers 2, algeria-/ Ben zeroug layachi, university of abou elkacem saad allah Algiers 2, algeria	23
296-282	L'écrit pour les filières « Sciences et Techniques », une nécessité ou un atout secondaire pour la réussite ? BOUCHERIT Salah, doctorant université Oran 2, Algérie / ADIB Yasmine, Université De Tissemsilt, Algérie	24
305-297	Meursault, contre-enquête de Kamel Daoud et L'Étranger d'Albert Camus : des textes palimpsests BENSAID Ourida, Université de Tissemsilt, Algérie.	25
320-306	Subjectivity and Death in the Time of Ecological Devastation in Don DeLillo's Zero K Faiza Fatma Zohra Hadji, Ali Lounici, Blida 2 University, Algeria/ Dr. Fethi Haddouche, Ali Lounici, Blida 2 University, Algeria.	26
331-321	Support pédagogique hybride dédié à l'enseignement de la littérature et de la culture : Le booktubing en classe de FLE LARADJI Sara Manal, Université Abdelhamid Ibn Badis, Mostaganem, Algérie / KHAFAGUE Soumia, Université Djilali Liabes, Sidi Bel Abbes, Algérie	27
344-332	أثر التبليغ القضائي الإلكتروني على سير إجراءات الدعوى الجزائية بن طيبة شفيق، جامعة يحي فارس المدية-الجزائر/ د-العاقر هية، المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو الجزائر	28
359-345	التقاضي الإداري الإلكتروني في الجزائر بين النص القانوني والتطبيق الميداني بوسيف مصطفى، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر / أ. بوجانة محمد، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر	29
374-360	التكييف الجنائي للأفعال المجرمة خلال عمليات نقل الدم لحول مراد، كلية الحقوق جامعة صفاقس، تونس / بوشيخي عصام كلية الحقوق جامعة صفاقس، تونس	30
388-375	الحرية كمدخل للأمن والتنمية في منطقة الساحل الأفريقي عيسات فضيلة، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف،	31
399-389	الشهادة بواسطة تكنولوجيات الربط عن بعد أمام المحكمة الجنائية الدولية ط.د. عبد الحي محمد، جامعة عباس الغرور خنشلة-الجزائر- / بدرالدين خلاف، جامعة عباس الغرور خنشلة-الجزائر-	32
414-400	العقوبة الدولية د. عبد المالك عرفة، جامعة عين شمس-القاهرة (مصر)	33
429-415	المستحدث في تسوية البناءات غير الشرعية بموجب المرسوم التنفيذي 55-22 حميداني نذير، المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة، الجزائر / بوط سفيان، المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة، الجزائر	34
445-430	المسؤولية الإدارية بدون خطأ عن أعمال مرفق الشرطة ط.د. تواب حبيب، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-الجزائر- / العربي وردية	35
461-446	حظر خطابات الكراهية ضد الأقليات الدينية في القانون الدولي ط.د. معروف يحي، المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو-الجزائر- / أ. ورنيني شريف، المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو-الجزائر-	36
477-462	دور الهيئات اللامركزية الإقليمية في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر "المعوقات والحلول المقترحة" بن شهرة العربي، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	37
493-478	سبل حماية الأعيان الثقافية الفلسطينية في ظل حرب طوفان الأقصى طراح فتحي، جامعة الزيتونة، تونس	38
509-494	ظاهرة التنمر في القانون الجزائري والمسؤولية الجزائية القائمة حولها بوخاري مصطفى أمين، جامعة غليزان، الجزائر	39

522-510	تأثير الحمل التدريبي خلال شهر رمضان على أداء الارتقاء العمودي (CMJ) والقدرة على تكرار السرعة (RSA) لدى لاعبي كرة القدم قاضي جيلالي، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / بارودي محمد أمين، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / مازوز غوثي، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / واضح أحمد الأمين. جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	40
539-523	تأثير وحدات تعليمية مقترحة لتطوير بعض المهارات الأساسية للتلاميذ في كرة اليد باستعمال الأسلوب التبادلي (12-14 سنة) كحلي أحمد، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت-الجزائر-	41
554-540	دور النشاط الرياضي الترويحي في الوقاية من السمنة لدى تلاميذ الطور الابتدائي. دراسة ميدانية بوزيان بوعلام، جامعة زيان عاشور الجلفة، -الجزائر- / أ. د شرفي عامر، جامعة زيان عاشور الجلفة، -الجزائر-	42
568-555	فاعلية استخدام التصور العقلي على تحسن أداء مهارة التصويب لدى لاعبي كرة القدم (أقل من 17 سنة) بلقادة هواري، جامعة وهران-الجزائر- / بن زيدان حسين، جامعة مستغانم -الجزائر- / مقراني جمال، جامعة مستغانم -الجزائر-	43
584-569	فعالية برنامج إحماء وقائي قائم على FIFA 11 في الحد من حدوث الإصابات العضلية لدى لاعبي كرة القدم الشباب عيموش بلال، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / نغال محمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / محجوب عرايبي لحسن، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	44
596-585	فعالية بروتوكول تدريبي مقترح قائم على الفترتي مرتفع الشدة (HIIT) باستعمال بعض التمارين البليومترية في فقدان الوزن والتقليل من محيط البطن عند المتدربين في قاعات الجيم بردي طه إلياس، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	45
611-597	مدى فعالية مقياس فوستر لتقدير الجهد (RPE s) في تقنين الأحمال التدريبية ومستوى التعب لدى لاعبي كرة القدم هواة خلال مرحلة المنافسة بن زهرة بوعلام، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / خروبي محمد فيصل، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	46
626-612	ممارسة الأنشطة البدنية الرياضية الترويحية ومساهمتها في تعزيز التكيف الاجتماعي لدى براعم ذوي طيف التوحد ط. د مساح بلقاسم، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر / أ. د حفصاوي بن يوسف، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر	47
641-627	ممارسة الأنشطة الترويحية ودورها في الحفاظ على الجانب النفسي لدى أساتذة التعليم الثانوي شتوي نور الدين، -جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر- / دردون كثر، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر-	48
655-642	Degrees of optimism among students about to graduate in the sports training major Soufi Rachid, University of Djelfa / Hannat Abdelkader, University of Djelfa / Chekraoui Fethia, University of Media/ Nadir abdelkader, Blida 2 University (Lounici Ali)	49
671-656	The extent to which students of physical education and sports institutes are interested in entering the world of sports entrepreneurship Doc, Boumezrag Cheikh, Université de Tissemsilt, Algérie. / pro, Boumaza Med lamine, Université de Tissemsilt, Algérie. / Garmat Mostafa, lagouat, Algeria	50
685-672	أدوات الثورة الصناعية الرابعة ودورها في تمكين الاقتصاد الدائري في منظمات الأعمال دراريحي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي التبسي، الجزائر	51
702-686	استخدام نظرية الاصطفاف في قياس جودة الخدمات المصرفية ميدون العربي، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس-، الجزائر/ بودالي مخطار، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس-، الجزائر	52
713-703	الاتجاهات الحديثة للمؤسسات الجزائرية لتحقيق الأداء المتميز في ظل المتغيرات البيئية المعاصرة طويبري فاطمة، جامعة تلمسان، -الجزائر-	53
724-714	الحوكمة والإدارة المالية من منظور المؤسسات الوثائقية: دراسة في المفاهيم والعلاقة وطرق التطبيق لعابنية رجاء، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)	54
738-725	المؤسسات الزراعية الناشئة في الجزائر بين الواقع والمأمول دراسة حالة مؤسسة AKT-FARMS مزارع تكنولوجيات المعرفة الجزائرية ط. د. شعشوع عبد الله، جامعة احمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر/ عناني عبد الله، جامعة احمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	55
754-739	دراسة استكشافية لمدى قابلية ادماج تقنية الذكاء الاصطناعي في مهنة المحاسبة في الجزائر عباس بن العربي، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر/ موسى مرفوعة، جامعة غرداية، الجزائر	56
769-755	دور الاستثمار في الأصول غير الملموسة في تحسين الأداء المالي لشركات التقنية والبرمجيات – دراسة حالة شركة ميتا FB/META – فوزيل لحسن، جامعة الشلف، -الجزائر- /خنوسة عديلة، جامعة الشلف، -الجزائر-	57
783-770	مشكلة الطاقة في الجزائر، بين الواقع والتوقعات المستقبلية د، بدري عبد العزيز، جامعة تيسمسيلت، الجزائر	58
795-784	Analysis of the impact of innovation on Business performance of Algerian Economic companies Benfattoum Fathi, University of Laghouat, Algeria / Benmouiza Ahmed, University of Laghouat, Algeria	59

811-796	Early Warning System IRIS as a Tool for Assessing Financial Performance of Insurance Companies “A Case Study of Algerian Insurance Company (CAAT)” DEBOUB Ouissam, Tissemsilt University, Algeria // BOUKREDID Abdelkadir, Tissemsilt University, Algeria	60
826-812	Former and present public economic institution of Algeria Nadir Guemra, University of M’sila, Algeria	61
839-827	Green Marketing Strategic Approaches Brahimi Farouk, Mohamed Khider University-Biskra- Algeria	62
851-840	The role of startups in the field of technology and financial services in promoting financial inclusion phd Student MERABET Abdeldjelil, University of Ibn Khaldoun-Tiaret, Algeria / Professeur. Mokhtar, University of Ibn Khaldoun-Tiaret, Algeria	63
867-852	أبعاد توظيف النص القرآني عند الشيخ أبي طالب المكي (ت 386هـ) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أنموذجا ليلى معاش، جامعة غرداية-الجزائر-	64
883-868	أثر المقاصد في نوازل كورونا -نماذج مختارة- ط-د: صديقة عبد الباقي، جامعة عمارثليجي بالأغواط –الجزائر-د: مايدي عيد الرحمن، جامعة عمارثليجي بالأغواط –الجزائر-	65
896-884	أثر تغير الفتوى بتغير المكان _ المهجر نموذجا _ حرير محمد أمين، جامعة غرداية، -الجزائر- / شويفر عبد العالي، جامعة غرداية، -الجزائر-	66
912-897	أزمة الضمير وضرورة العودة إلى التفكير ربيع أسماء، جامعة الجزائر 2 –الجزائر- / بن دودة مليكة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله –تبيازة-	67
925-913	استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في أرشفة البيانات: برنامج ArcMate Capture نموذجا حموي نور الهدى، جامعة جيلالي لباس-سيدي بلعباس-الجزائر-	68
942-926	الأخلاق من أحكام الثنائية إلى أحكام التعددية حمدي شهرزاد، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-الجزائر- / عامر إيمان، جامعة 8 ماي 1945 قالمة-الجزائر-	69
958-943	الأسرة الجزائرية والنسق القرابي عبد اللاوي عمر، المركز الجامعي الشريف بوشوشة أفلو-الجزائر- / ميطر عائشة، المركز الجامعي الشريف بوشوشة أفلو-الجزائر-	70
972-959	الإنسان والعالم قراءة تأويلية في تفعيل الفهم والقدرة د. محمدي بلخير، جامعة مولود معمري تيزي وزو	71
986-973	التأويل ودلالته بين علم الكلام والتصوف ط. د. عقابة أنيسة، جامعة بن خلدون –تيارت- / أ د بلخير خديجة، جامعة بن خلدون –تيارت-	72
1001-987	التخطيط المعماري للمسكن بمدينة شرشال خلال العهد العثماني يوسفي ياسين، المركز الجامعي مرسللي عبد الله –تبيازة- / عبد القادر دحدوح، المركز الجامعي مرسللي عبد الله –تبيازة-	73
1016-1002	التنمية المحلية بين واقع السياسات الاجتماعية وآمال المجتمع المحلي تجاديت إدري، جامعة الجزائر 03-الجزائر-	74
1031-1017	الحراك النسوي في السودان والتغير الاجتماعي: الإنجازات المتحققة والتحديات د. فيصل محمد عبد الباري توتو، جامعة النيلين -كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية – قسم علم الاجتماع-السودان	75
1046-1032	الحملات الإعلامية كاستراتيجية لتغيير سلوك العنف في الملاعب الجزائرية عبر الشبكات الاجتماعية دراسة ميدانية على عينة من شباب مستخدمي صفحات الفاسبوك - مهراوي نصر الدين، جامعة قسنطينة 3، الجزائر	76
1062-1047	السلطة العارية (الجانب الخفي للدكتاتوريات الاخضاعية) معافة فطيمة جامعة الحاج لخضر ب تنة 1-الجزائر-	77
1075-1063	الطب النسائي في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ق 4-7هـ / 10-13م د بزة نوال، جامعة باتنة 1-الجزائر- / أ. د عشي علي، جامعة باتنة 1 –الجزائر-	78
1085-1076	العصبية الرقمية: الماهية، الأسباب ونتائجها على الفرد والمجتمع بن عودة موسى، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر،	79
1098-1086	العلمانية كمنهج لقيام نهضة عربية في العصر الحديث "شيلي شميل وفرح أنطون" بن هبري حليم، جامعة مولود معمري تيزي وزو	80

1117-1099	القياس التصويري لرقمنة المواقع الأثرية كخطوة أولى لإعادة تصورها -الجامع الكبير بمدينة المنصورة الأثرية بتلمسان أنموذجا بكاركمال، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر- /أ. د. بلجوزي بوعبد الله، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	81
1131-1118	الكتاب الأبيض للثورة الجزائرية ورد فعل فرنسا تجاهه 1956 – 1960 عيسى حمري، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة –الجزائر/ بن عبد الله بدر، جامعة يحي فارس المدينة-الجزائر	82
1146-1132	المحددات الاجتماعية لتطوير أداء القيادات في ضوء الإدارة الموقفية وتحقيق التنمية المستدامة د، وليد محمد عبد الحليم محمد عاشور، دكتوراه جامعة سوهاج واستشاري تعليم	83
1162-1147	المسؤولية الأخلاقية لممارسة مهنة الصحافة الاستقصائية في ضوء موثيق الشرف الدولية سعيد فارق، جامعة باجي مختار عنابة -الجزائر-	84
1179-1163	المعاينة في البحث السوسولوجي. تصورات نظرية ونماذج تطبيقية د. حميداني خاليدة، جامعة لونيبي علي –البلدية، الجزائر،	85
1193-1180	الهجرة والرحلة الجزائرية إلى الحجاز ودورها في تثبيت الهوية العربية الإسلامية خلال القرنين 18 و19م رشيد ولد بوسيافة، جامعة يحي فارس المدينة الجزائر	86
1208-1194	انعكاسات متابعة مؤثري تيك توك على الهوية عند الشباب الجزائري د. رفيق بلعبيدي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،	87
1223-1209	أهمية إعلام المؤسسة في تحقيق جودة التكوين في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية باباوا عمر عبد الرحمان، جامعة غرداية -الجزائر-	88
1236-1224	بناء اختبار تحصيلي في مقياس القياس التربوي وبناء الاختبارات المدرسية للسنة الثانية علوم التربية وفق النظرية الكلاسيكية للقياس د. هاني دانه، جامعة محمد خيضر، بسكرة -الجزائر- /أ. د شفيقة كحول، جامعة محمد خيضر، بسكرة -الجزائر-	89
1253-1237	تأثير التنشئة الاجتماعية والثقافة الصحية على نمط الرضاعة المتبع عند المرأة غير العاملة -دراسة ميدانية لعينة من النساء في ولايتي الجزائر والبويرة- ط. د. خالد عبد الرحمان، جامعة الجزائر 02 -الجزائر- /د. كواش زهرة، جامعة الجزائر 02 -الجزائر-	90
1267-1254	تشخيص فرعون موسى عليه السلام من خلال الوصف القرآني والمُعطى الأثري قلمام لويضة، جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة -الجزائر- / بلقاسم رحمان، جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة -الجزائر-	91
1278-1268	تطور الإذاعة السرية في الثورة الجزائرية من خلال تقارير وزارة التسليح والاتصالات العامة ديسمبر 1959 أوت 1961 أ. د احمد مسعود سيد علي، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر-	92
1292-1279	تمثيلات الحصان ورمزية التاريخ من خلال الأنصاب الرومانية للغرب الجزائري بلواضح أمجاد، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر-الجزائر- /مضوي خالدية، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر-الجزائر-	93
1307-1293	حركة الوصول الحر للمعلومات وتفعيلها بالمكتبات: التحديات والتحديات ط. د سعودي مقداد، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2 -الجزائر- /أ. د قموح ناجية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2 -الجزائر-	94
1322-1308	دراسات الجدوى للمشاريع المقاولاتية -نموذج روضة أطفال- بلواضح حسينة، جامعة محمد بوضياف مسيلة-الجزائر- /مخلوف ناجح، جامعة محمد بوضياف مسيلة-الجزائر-	95
1336-1323	دراسة العلاقة بين نوعية حياة الأطفال الأقل من 5 سنوات وبعض المؤشرات الاجتماعية والصحية في الجزائر صيدون جهيد، جامعة لونيبي علي البلدية 2-الجزائر- /درديش أحمد، جامعة لونيبي علي البلدية 2-الجزائر-	96
1352-1337	درجة تقدير مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمربي المدمجين لسلوكيات التمر الوظيفي الممارس ضدهم- دراسة ميدانية بمركز التوجيه المدرسي بالمسيلة لكحل نجمة، جامعة باتنة 1-الجزائر- /شوشان عمار 2، جامعة باتنة 1-الجزائر-	97
1366-1353	دور المكتبات في الرفع من فاعلية البحث عن المعلومات لدى الطلبة في ظل جائحة كوفيد-19 دراسة ميدانية بالمكتبة المركزية لجامعة محمد خيضر بسكرة زميري خولة، جامعة الجزائر 2 -الجزائر-	98
1376-1367	رحلة المقرئ (ت 1041هـ/ 1631م) ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والحجاز سماعيل فتحي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر / بن حامد سعدية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر	99
1388-1377	سوسولوجيا المواطنة وإشكالية المقاربة السياحية عرباوي نصيرة، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر،	100
1401-1389	صورة العرب قبل الإسلام في السينما العربية دراسة نقدية لفيلم "فجر الإسلام" منير طيبي، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي –تبسة، الجزائر	101
1413-1402	علاقة إدارة الألم بالرعاية النفسية لدى مرضى ألم أسفل الظهر المزمن –دراسة ميدانية بمصلحة الطب الفيزيائي وإعادة التربية الوظيفية بالمستشفى الجامعي فرانز فانون- عيسو عبد الحق، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-، الجزائر، / نايت عبد السلام كريمة، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-، الجزائر،	102

1429-1414	فاعلية الوسائط التكنولوجية في تحسين تعليمية اللغة العربية في الجامعة أ.د. عبد الحفيظ تحريشي، جامعة محمد طاهري بشار، الجزائر	103
1448-1430	قراءة سوسيولوجية في ثقافة المقالة في الجزائر ط.د. ليامين عكاشة، / جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، د. ليليا حفيظي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر.	104
1463-1449	كفاءة الإدارة البشرية في الأزمات الصحية (رؤية مستقبلية للتحديات والفرص) أولاد النوي محمد، جامعة غرداية، الجزائر. / زرياني محمد مصطفى، جامعة غرداية، الجزائر.	105
1479-1464	محمد إقبال وعبد الحميد بن باديس، تقاطعات الرؤى في صناعة الإنسان د. غنية ضيف، جامعة الجزائر 02، الجزائر	106
1491-1480	مراكز التعليم والثقافة بالمغرب الإسلامي من القرن الأول وحتى القرن الخامس الهجري د / محمد ساكو، المدرسة العليا للأساتذة مبارك بن محمد الميلي الجزائري – بوزريعة (الجزائر)	107
1503-1492	مرجعيات الثقافة الجزائرية وراهنها محمد بوحجلة، جامعة حسية بن بوعلي، الشلف، الجزائر	108
1520-1504	مسألة الحرية في الفكر العربي الباحثة سفيان فاتن، قسم الفلسفة المركز الجامعي نورالبشير البيض. الجزائر	109
1537-1521	ميراث المرأة القبائلية بين خضوعها لأعراف وتقاليد المجتمع والحاجة المادية ميلودي حسينة، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج بالبويرة، الجزائر	110
1548-1538	نقد العقل الإسلامي عند أركون حسين حيمر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان، الجزائر	111
1565-1549	واقع اللغة العربية في الخطاب الإشعاري الحلول والافاق دراسة تطبيقية لنماذج إشعارية العربي بوعمران بوعلام، جامعة خميس مليانة، الجزائر / عيوش نعيمة، جامعة خميس مليانة، الجزائر	112
1580-1566	Bullying and Its Impact on the Psychosocial Adjustment of Hearing-Impaired Children Integrated into regular Schools Abdelkarim Yahiaoui, Abu Al-Qasim Saadallah University, Algeria2/ Farid Ben Guesmia, Abderrahmane Mira University, Bejaia	113
1595-1581	Cyber space as existential threat to cultural security in Algeria Nouri Aziz, Abbas Laghrour University –khenchela / Slimane Samira, Salah Boubnider Constantine 3 University	114
1604-1596	Digital media between moral responsibility and practice Omar Reikia, University of Algiers 3. Algeria	115
1619-1605	Exploring the Impact of Psychological Capital on Work-Related Quality of Life: A Case Study of Saidal Group Employees in the Algerian Pharmaceutical Industry Mohammed Mansouri, Djillali Liabes University of Sidi Bel Abbes, /Algeria Hana Bouhara, Djillali Liabes University of Sidi Bel Abbes	116
1634-1620	L'ignorance sacrée et l'ignorance institutionnalisée chez Mohammed Arkoun: Analyses philosophiques de deux concepts controversés dans la pensée islamique Mahrez BOUICH, Université Abderrahmane Mira- Bejaia	117
1646-1635	Repenser la raison avec Gaston Bachelard HADDOUCHE Zahir, Université A.Mira-Bejaia (Algerie)	118
1659-1647	Teachers' social representations towards modern media and communication technology Ferkous Nadira, Badji Mokhtar University – Annaba – Algeria	119
1675-1660	The Competency-Based Approach: Between Theoretical Foundations and Epistemological Differences hamouche moslem, Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou / farid_boutaba, Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou	120
1692-1676	The effectiveness of digital communication in achieving creativity in Algeria's emerging institution Field study of the Yassir Algiers Foundation Bahoussi nour el houda khadidja, Abdel Hamid ibn badis Mostaganem (Algeria) / Baali mohamed said, Abdel Hamid ibn badis Mostaganem (Algeria)	121
1709-1693	The main functions of business leaders in the recruitment and human resources development process. Empirical study among SME creators in the Bejaia region Haderbache Bachir, University Abderrahmane Mira of Bejaia /Maiga Hadiaratou Idrissa, University Abderrahmane Mira of Bejaia	122

1723-1710	The State of School Librarians Training in Educational Institutions: A Field Study of a High Schools Sample in M'Sila Dr. Belabbas Abdelhamid, Mohamed Boudiaf University of M'sila	123
-----------	--	-----

المرجعيات الفكرية للنقد المغربي ما بعد الحداثة

Intellectual references for postmodern Maghreb criticism



بوخالفة إبراهيم

المركز الجامعي مرسلني عبد الله بتيبازة

Boukhalfa.ibrahim@cu-tipaza.dz

تاريخ الإرسال: 2024/03/31 تاريخ القبول: 2024/05/31

ملخص:

يعرفُ النقد الأدبي المغربي في حقبة ما بعد الحداثة تحولات عميقة على مستوى الإجراءات والأهداف والرؤى الفكرية والجمالية. ونظرا للظروف التاريخية المحيطة بمنطقتنا، فإنّ بلدان المغرب العربي كانت محاطة بجوارها الأوروبي، وواقعة تحت تأثيره في كل مجالات المعرفة، والذي يهمننا في هذه الورقة هو الإجابة عن الأسئلة التي تشغل الباحثين المغربية في هذا السياق. ما مدى استجابة النقاد المغربية المعاصرين للنقد الغربي ما بعد الحداثي؟ كيف تظهر تأثير هؤلاء النقاد بالمرجعيات الغربية في الخطاب النقدي المنتج في منطقتنا؟ هل تمكن النقد المغربي أن يحافظ على هويته المغربية، ليعالج قضايا المعرفة والأدبية والنقدية، بعيدا عن الامبريالية الثقافية الغربية؟ ما مدى صحة تبعية النقد المغربي لواقع الإبداع الأدبي بكل تناقضاته وصراعاته؟ وهل تمكن النقد المغربي المعاصر من اكتساب هوية ثقافية ومعرفية مائزة؟ ما هي المعوقات التي تمنع النقد المغربي من اكتساب ملمح العامية، رغم تماسه المباشر مع الحركة النقدية في الغرب؟ تلك هي أسئلة هذا المقال....

الكلمات المفتاحية: النقد المغربي؛ المثاقفة؛ الهيمنة؛ نقد ما بعد الحداثة؛ نقد ما بعد الكولونيالية.

Abstract:

Maghreb literary criticism in the post-modern era is witnessing profound transformations at the level of procedures, goals, and intellectual and aesthetic visions. Given the historical circumstances surrounding our region, the countries of the Maghreb were surrounded by their European neighbours, and fell under its influence in all areas of knowledge. What concerns us in this paper is answering the questions that preoccupy Moroccan researchers in this context.

To what extent do contemporary Moroccan critics respond to postmodern Western criticism? How is the influence of these critics on Western references reflected in the critical discourse produced in our region? Was Maghreb criticism able to preserve its Maghreb identity, to address its cognitive, literary and critical issues, away from Western cultural imperialism? To what extent is it true that Maghreb criticism is dependent on the reality of literary creativity with all its contradictions and conflicts? Has contemporary Maghreb criticism been able to acquire a distinct cultural and cognitive identity? What are the obstacles that prevent Maghreb criticism from acquiring a colloquial aspect, despite its direct connection with the critical movement in the West?

Those are the questions of this article

Key words: Moorish progress; acculturation; dominance; Postmodern criticism; Postcolonial criticism.

* المؤلف المراسل: إبراهيم بوخالفة

مقدمة:

لقد وضعت الظروف الدوليّة الحديثة منطقة المغرب العربي على تخوم أوروبا الغربيّة، التي كانت الحاضنة التاريخيّة للحدثات على جميع الصّعد. والذي يهّمنا في هذه الورقة هو مجال الحركة النقديّة في فترة ما بعد الحدثات ومرجعياتها الفكرية والجماليّة، وكيفيّة استفادة بلدان المغرب العربي من هذا الوضع المثاقفي الإشكالي، ومدى استفادتها من هذا الجوار المزمّن لأوروبا الغربيّة.

والذي يبرز الحديث في هذا الموضوع المعقد، وعلى صعيد إقليمي، بدل الوطني، هو أن دول المغرب العربي الثلاثة، (تونس والجزائر والمغرب) هو الشبه الذي يرتقي إلى حدود المطابقة بين هذه البلدان الثلاثة في مجال العلاقة مع أوروبا الغربيّة في مجال النقد والإبداع الأدبيين. ففي وقتٍ ما، كان المغرب العربي كله يخضع لاستعمار فرنسي. بينما كانت فرنسا تُعدّ الجمهوريّة العالميّة للأدب، وتأثيرها خارج حدودها لا يرقى إليه الشكّ. لم تكن التحوّلات الفلسفيّة والجماليّة التي مسّت أوروبا في عمقها الثقافي مع أواخر القرن التاسع وعشرو مطلع القرن العشرين، حقيقة خاملة بالنسبة للمغرب العربي، الذي كان لا يزال يتشكّل ثقافيا وأدبيا واجتماعيا، تحت أعين الامبراطوريّة الفرنسيّة. فقد انتهت المرحلة الاستعماريّة بجيل فرونكوفوني قد تشبّع من علوم الغرب في جامعاتها، ثم عاد إلى وطنه من أجل زرع بذرة التنوير في جميع حقول المعرفة.

ولقد نتج عن انهيار السرديات الكبرى وفشل مشروع التنوير في الغرب، التحول إلى فلسفات ما بعد الحدثات، حيثُ تغيّر موقف النّقد من العالم، وتغيّرت وظيفته الاجتماعية. كما أنّ فلسفة الأدب في حدّ ذاتها تغيّرت، وظلّلتها الشكوك، والتوتّرات وأعوزها اليقين، وغابت عنها الحقيقة. لقد أضحت العقائد ضربا من السفسطائيّة؛ فلا شيء ثابت، ولا شيء موضوعي أو يقيني، كلّ شيء في تغيّر وتحوّل، يتعدّزّ معه القبض على المعنى والظفر بالسكينة الناتجة عن الحقيقة الميتافيزيقية عندما تسكن الذات العالميّة. وترتّب عن تلك الحالة من اللايقين واللاجدوى رؤية نقدية ذات مرجعية تفكيكية تؤمن بالتقويض والنقض والرفض والموقف السّاخر من المجتمع ومن عقائده. وهكذا تسرّبت هذه الروح السّاخرة من كلّ شيء إلى الثقافة العربيّة من خلال الوسطاء المتعدّدين. فالترجمة وسيط فعّال في نقل المعرفة الغربيّة وتحولاتها إلى الثقافة العربيّة. كما أنّ الطّبقّة العالميّة التي تكوّنت في الجامعات الغربيّة تتكفّل بنقل كلّ مستجدات الأدب والنقد والمعرفة بشكل عام إلى الثقافة العربيّة دون الأخذ بالاعتبار محاذير العولمة الثقافية وما تشكّله من تهديد على الهوية القوميّة.

في هذه الورقة ندرس مرجعيات النقد ما بعد الحداثة في الغرب وأثرها على النقد المغربي الحديث، ونمّثل لذلك ببعض النقاد المغاربة، مع التركيز على النقد ما بعد الكولونيالي باعتباره نقدا ما بعد حداثي.

مناهج النقد في زمن الحداثة في المغرب العربي:

النقد الاجتماعي:

في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، عرفت النظرية الماركسيّة في المغرب العربي، وبدرجات متقاربة بين البلدان الثلاثة، عصرها الذهبي، وانتشرت بشكل لافت في الأوساط الجامعية والعمالية. فقد راجت مصطلحات نوعيّة على غرار «المادية التاريخية، والوعي الطبقي، والمادية الجدلية والقاعدة والبنية الفوقية، والتشيع والإيديولوجيا» (سايمون تورمي، 2016، ص7). والوعي الزائف والتشيع والاستلاب، والتشيع، وكلها مصطلحات تصبّ في الرؤية الماركسيّة للعالم وللنص الأدبي. وكان شيوع هذه المصطلحات في الوسط الثقافي والأكاديمي مؤشرا على اتّجاه النقد الأدبي في المغرب العربي لم يخرج من العباءة الفرنسيّة، وإن كان يسير متخلّفا عنها بأجيال. فالنقد بشكله الماركسي الأرثوذكسي بدأ يتراجع عن الكثير من مبادئه، مع أقول مشروع الحداثة وتعرضه للفشل الذريع بعد الحرب العالمية الثانية. ففي 1955 أعلن المفكر الفرنسي "ريمون آرون" عن موت الإيديولوجيا في كتابه (أفيون المثقفين) بقوله: "عصرنا يتميزُ بنهاية الإيديولوجيا" (عبد الله إبراهيم، 2017، ص92). ومع أنّنا نتحقّقُ على هذا الحكم المبكّر وغير المبرّر من قبل هذا المفكر الفرنسي، فإننا نجادل أنّ الماركسيّة الكلاسيكية كانت لا تزال محلّ ثقة العامّة والخاصّة في المغرب العربي، بل وفي العالم العربي كافّة، نظرا لاقتراحها بمشروع التّنوير العربي الذي-ويا للمفارقة-لم يكن يملك رؤية حضارية واضحة، وكلّ همّه هو اقتفاء خطوات الحداثة الغربيّة.

لقد كان الكثير من الروائيين المغاربة والشعراء والنقاد ينتجون المعرفة تحت وطأة الرؤية الماركسيّة للوجود، رغم ما يشكّله ذلك من قطيعة ابستمولوجيّة وجماليّة مع التراث العربي والإسلامي. وتُعتبر الماركسيّة سردية كبرى من سرديات التّنوير الغربي. أي "القصة التي تُضفي المشروعيّة على أشكال معيّنة من المعرفة من خلال بثّ فلسفة معيّنة في ثناياها تقطع بصحّتها، أو بعبارة أبسط نقول إنّها القصة التي تهدفُ إلى إقامة مذهب فكري أو إيديولوجي معين يستوعبه السامع أو القارئ أثناء استمتاعه بمتابعة الحكاية" (عبد الله إبراهيم، 2017، ص17). فالرواية إذا كانت تستشرف رؤية ماركسيّة للوجود (الأم/ ماكسيم غوركي)، نسميها سردية كبرى، أو ميتا-قصة، أو ما وراء قصة.

ويخطر بالبال في هذا السياق الفكري والتاريخي الروائي الجزائري الراحل الطاهر وطار، ورشيد بوجدرّة، والقصاص الراحل عمار بلحسن، والناقد والمفكر المغربي عبد الله العروي، صاحب "الإيديولوجيا العربيّة

المعاصرة". والواقع أنّ الفكر الماركسي في الجزائر بشكل خاص، كان يستمتع بأرض خصبة في الجزائر، والأمر يختلفُ بعض الشيء في بلدان المغرب العربي الأخرى، حيثُ كانت الهيمنة للفكر الليبرالي والرأسمالية الهجينة. كانت المؤسسة السياسية في الجزائر تتبني الفكر الماركسي وتروج له، وكان الكتاب الماركسي يملأ المكتبات العامة وبأسعار مدعّمة، طيلة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، الأمر الذي جعل هذا الفكر المادي ينتشر ويلقى القبول والاحتراف المطلق لدى الطبقة المثقفة ولدى المؤسسات الأكاديمية على الخصوص. ولا بدّ أن يؤثر هذا المناخ المعرفي على حقلي الأدب والنقد، وهو الجانب الذي يهتمنا في هذه الدراسة.

مارس العديد من النقاد الجزائريين النقد الاجتماعي في ثمانينات القرن العشرين، كما مارسوا النقد الإيديولوجي من منظور المادية التاريخية، كما مارس هذا النقد وبدرجات متفاوتة في تونس والمغرب. ففي هذين البلدين كانت النظرية الماركسية تحتلّ وضع المعارض، إذ أنّها نظرية مناوئة للخطاب المؤسّساتي الرسمي. قد يكون من المناسب التعرّف على المبادئ الأولى للنقد الماركسي من أجل إدراك سبب تصادمه مع الخطاب المؤسّساتي. يوجد اتجاهان أساسيان في النقد الماركسي: "أحدهما نقدٌ غارقٌ في الإيديولوجيا، متعصّبٌ للتفسير الاقتصادي للثقافة، يطالب الأدب بالانسجام مع الرؤية الماركسية الحزبية لحركة المجتمع، بما يتضمّنه من صراع طبقي ويهاجم ما خالف ذلك. والآخر نقد معتدل يعترف باحتفاظ الأدب بقيمة فنيّة تتجاوز به الإيديولوجيا البورجوازية إلى حدّ يمكنه فيه أن يعكس الواقع الموضوعي لعصره" (ميجان الرويلي، 2002، ص99). بينما ترفض المؤسسة الثقافية الرسمية في الأنظمة المستبدّة أن ينخرط الأدب في نقد الواقع وبيان تناقضاته التي تفضح الطّبقة الطبقيّة للمجتمعات المغاربيّة. وبسبب هذا الدور الكاشف والناقد للأدب الماركسي يتعرض المبدعون اليساريون والنقاد الذين يمارسون النقد الإيديولوجي للمضايقة والرقابة من قبل الأنظمة الحاكمة، بدعوى أنّ "الإيديولوجيا تشكّلُ التبلور النظري لشكل من أشكال الوعي الزائف" (عبد الله إبراهيم، 2017، ص99). في تونس كان التيار اليساري يتسلل إلى المجتمع من خلال النصّ المسرحي، من أجل مخادعة المؤسسة السياسية القمعيّة. وقد تمكن هؤلاء الفاعلون من تحريك الرأي العام وفضح التبعية إلى الغرب الرأسمالي التي أغرقت فيها البلاد.

كان الأدباء والنقاد الماركسيّون يتحايلون من أجل تمرير خطاباتهم وتمكينها من القيام بمهامّها التاريخيّة المتمثّلة في إغناء النقد المغاربي والنّهوض به ليضارع النقد المشرقي والعالمي بجدارة. كان النقاد الجزائريون يتمتعون بوضعٍ أكثر سلاسة وحرية من نظرائهم في الدول المغاربيّة الأخرى. لقد مكّتهم هامش الحرية الذي يتمتّعون به في مجال الإبداع الفكري والثقافي من الدّهاب بعيدا في مجال تجديد العقل

المغربي، والانتقال به إلى الحداثة الغربية. غير أننا نجد البدايات الأولى لهذا النقد في الجزائر فجّة وغير ناضجة، الأمر الذي حوّل الخطاب الأدبي إلى دعاية إيديولوجيّة ممجوجة، أو أنّه (أي النقد الماركسي)، قد أخذ من السطح ليتحوّل إلى نقد اجتماعي عام بعيدا عن النظرية في عمقها النظري. وفي هذه الحالة قد يمارس هذا النقد الاجتماعي من هم أبعد الناس عن الماركسيّة.

فالماركسيّة نظرية نقدية مشاكسة وغير مسالمة تؤمن بالثورة على الاستبداد السياسي، وتنتفض ضد الأنظمة الطبقيّة، غير أنّ الأدب والنقد المتعلق به يُعتبران ليس فقط وصفا للعالم وإنّما رسالة لتغييره، من خلال تمثيلات جماليّة تميّز عن النقد الشكليّ، الذي يعزل النصوص عن تاريخيّتها. فالصراع الطبقي هو الماكينة التي تحرّك التاريخ، وتدفع بالمجتمعات إلى التحول نحو مصائر الثورة، من أجل صناعة مجتمعات دون تفاوت طبقي، ودون امتيازات بورجوازيّة للفئة الحاكمة، أو المتحالفين معها. بسبب ذلك تحارب الأنظمة السياسيّة المستبدّة الثقافة الماركسيّة بدعوى عدائها للأديان. غير أنّ ما هو حاصل هو أنّ الأنظمة المستبدّة تحوّل الدين، من أجل أن تهيمن على شعوبها وتجعلها تقبل بقدرها وبوضعها الأقلّي. وإن كان يصحّ القول أنّ الإيديولوجيا الماركسيّة معادية للأديان، فإنّ الإيديولوجيا الرأسماليّة ليست بأفضل حال منها.

عرف النقد الإيديولوجي عصره الذهبي في الوطن العربي في حقبة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي على أيدي محمود أمين العالم، وحسين مروي وسلامة موسى وغالي شكري وفيصل دراج، في الوقت الذي كان النقد الجزائري الإيديولوجي في مراحله الجنينية. فمؤسّسوه الحقيقيون كانوا لا يزالون طلابا في تلك الحقبة المتقدّمة، ومن أهمهم محمد ساري وواسيني لعرج، وسعيد بوطاجين، وسعيد علوش في المغرب، وفي هذا السياق "ظهرت موجة نقدية عارمة تدعو إلى التّشديد على البعد الاجتماعي للنص الأدبي وتُقاربه من حيث مدى تمثله لهذه الزاوية ومدى مواكبته لهذه التحولات الاجتماعية الجديدة. وبدأ الخطاب النقدي الجزائري يفتح على خطابات إيديولوجيّة خارجيّة (ماركس، لينين) وأخرى أدبيّة نقدية (لوكاتش/ غولدمان)" (يوسف وغليسي، 2002، ص41/42). لقد وجد النقد الإيديولوجي لدى المؤسسة الجامعيّة احتفاء لا نظير له. غير أنّ الجزم بوجود مدرسة نقدية في الجزائر تتبني النظرية النقدية الماركسيّة، لا أساس له من الواقعيّة. توجد بعض الدراسات والمقالات من قبل الناقدين الأكاديميين (ساري ولعراجي)، كما توجد العديد من رسائل الدكّتوراه والماجستير قدّمها باحثون جزائريون في مرحلة الثمانينات ومطلع التسعينات. وكان النقاد المعروفون بتحيزهم للفكر الماركسي يمارسون ما يسمّونه نقدا اجتماعيا، أو واقعيا، تفاديا لكل مصادمات مفترضة مع القراء المحافظين المهتمين بالشأن

الثقافي والنقدي بشكل خاص. وكانت هذه الدراسات أو المقالات التي تنضوي تحت مسمى النقد الاجتماعي تُنشر في المجلات الأكاديمية، وأحياناً في الصحف والجرائد اليومية.

من أعلام النقد الاجتماعي في مرحلة الثمانينات نذكر الناقد المرحوم محمد مصايف، الذي يدعو إلى خدمة قضايا المجتمع من خلال الأدب بكلّ أجناسه. فقد ورد في كتابه (دراسات في النقد والأدب) قوله "أنّ رسالة الأديب الجزائري في الساعة الحاضرة رسالة مزدوجة، فمن جهة أولى ننتظر منه أن يكون لسان الطبقة الكادحة. ومن جهة ثانية ينبغي له أن يعمّق الاتجاه العقائدي الذي تعتنقه وتسير عليه هذه الطبقة" (محمد مصايف، 1988، ص77). في مقولة مصايف تشيع مصطلحات ومفردات تنتمي إلى حقل النقد الإيديولوجي المتعلق مع الفكر الماركسي الذي يؤمن بأنّ الأدب في علاقة جدلية مع الواقع، (رسالة، الطبقة الكادحة، العقائدي) فهو ينبثق من عمقه، لخدمة قضاياها. إنّ الأديب والناقد كلاهما تحكمه رسالة أخلاقية تجاه الأمة، فهو ملتزم بها في كلّ ما يكتب.

وفي هذا السياق أورد في كتابه "الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام تصنيفاً للروايات التي شملتها الدراسة "بحسب الملامح العامة لموضوعها (الرواية الإيديولوجية، الرواية الهادفة، الرواية الواقعية، رواية التأمّلات الفلسفية، رواية الشخصية)، أمّا بنية الخطاب الروائي فلا تظهر إلاّ بشكل خافت، لأنّ المهمّ الإجمالي للنّاقِد منصبّ على المحتوى الموضوعي للنصّ وما يعتلج فيه من صراعات طبقية" (يوسف وغليسي، 2000، ص48/47). إنّ معيار الجودة عند النقاد الاجتماعيين هو موضوع العمل ومدى تمثيله للصراع الطبقي ومعاناة المسحوقين، لا يهمّ بعد ذلك شعرية اللغة والمستوى الدرامي للحبكة السردية، ومستوى التّخييل. فتلك الجماليات تأتي في الاعتبار الثاني في المنظور الماركسي الكلاسيكي.

كانت هذه العقيدة منتشرة بكثرة في أوساط الفئة العاملة، يؤمن بها المثقف العضوي كما يؤمن بها القارئ الناشئ. ونفس الشيء ينطبق على الناقد والمبدع والمترجم محمد ساري، الذي كرّس قلمه لخدمة المجتمع من منظور ماركسي، رغم ما آلت إليه هذه النظرية من تراجع وفتر، بعد أن تخلى عنها دعاةها الأوائل من الغرب ومن الشرق.

فمحمّد ساري على سبيل المثال وسعيد بوطاجين وبوراوي عبد الحميد مارسوا النقد النسقي أكثر ممّا كتبوا حول النقد الماركسي. بل إنّ سعيد بوطاجين من بين رواد النقد البنيوي والمؤسسين له في الجزائر. أمّا بوراوي فتكاد كلّ دراساته النقدية تكون سيميائية وبنيوية، بعيداً عن عقيدته الإيديولوجية الماركسية. ويُعدّ هذا انفصاماً في الرؤية العلمية إن صحّ التعبير، فضلاً عن كونه انفصاماً في الشخصية.

لا يزال الفكر الماركسي يتخلل كلّ النظريات النقدية اليوم، ولكنها انهارت كمنظومة فكرية وفلسفة وجود قابلة للتحقق. فمنذ أن تفكّك الاتحاد السوفياتي لم يعد أشهر الماركسيين في العالم يؤمنون بأنّ الماركسية تمثل حلاً واقعياً ممكن التحقق لأزمات العالم.

في المغرب الأقصى ذاع صيت الناقد حميد لحمداني في النقد الإيديولوجي ذي المرجعية الماركسية. ومن أشهر كتبه في هذا السياق "النقد الروائي والإيديولوجيا/ من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النصّ الروائي". غير أنّ هذا الناقد يبدو أكثر نضجاً من سابقه في الجزائر، من خلال تحليله للرواية وعلاقتها بالإيديولوجيا. ولكن قبل ذلك تبدو الماركسية عند هذا الناقد رؤية للعالم تتسم بالعمق والشمول، وحمالة لقيم الوجود الروحية والفكرية والسياسية والإنسانية: "تتميز الإيديولوجيا بكونها نسفاً للتصور عن العالم من حيث أنّ الوظيفة العملية الاجتماعية تغلب فيها على الوظيفة النظرية المعرفية" (حميد لحمداني، 1990، ص18). النظرية الماركسية إذاً، وهي المقصودة في هذا السياق ب(الإيديولوجيا)، هي منظور شامل للحياة العملية وقالب من قوالب التفكير في العالم وفي الذات، وليست وشاحاً نلفّ به أعمالنا الإبداعية، ومن هذه الناحية، وكضرورة منطقية تصبح الإيديولوجيا خياراً جمالياً في العمل الأدبي قبل أن تكون موقفاً من المجتمع وصراعاته. إذا كانت الفكرة الإيديولوجية هدفاً في حدّ ذاته، فإنّ الخطاب الأدبي يتحوّل إلى عمل دعائي، مبتذل، وخالياً من الروح. "إذا أراد الكاتب أن ينقذ عمله من التبشيرية والخطاب الدعائي، عليه أن يقوّي من الوسائل الفنية التموهية وأنجح وسيلة تغطي هذا الموقف الإيديولوجي المباشر هي عادة الطاقة الشعرية. فلجلب انتباه القارئ على الكاتب أن يسحره بالوسائل الإبداعية" (حميد لحمداني، 1990، ص43)، من تخييل وتمثيل ولغة أدبية.

كما صدر كتاب للناقد الماركسي سعيد علوش تحت عنوان "الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي". ومن المعروف أنّ المغرب العربي وبدءاً من النصف الثاني من القرن العشرين عرف غزارة في عدد الروايات ذات المرجعية الماركسية، ومن أهمّ كتابها "ساري محمد" و"الطاهر وطار" و"واسيني لعرج" و"محمد شكري" و"شكري المبخوت" إلخ. فقد كان اليسار الثقافي في النصف الثاني من القرن العشرين مهيمناً على الساحة الأدبية.

النقد ما بعد الحداثة في المغرب العربي:

النقد ما بعد الكولونيالي:

إنّ ممّا أسفرت عنه ما بعد الحداثة، هو أنّ طوباويات القرن العشرين، لم تعد تستهوي المهتمين بالشأن الثقافي والفلسفي والأدبي. إنّ انهيار السرديات الكبرى ولّد خيبة لدى المجتمعات العاملة في الشرق والغرب على حدّ سواء. غير أنّ الحكومات الغربية الاستعمارية التي أفشلت مشاريع التنوير الأوروبية،

تمادت في سياساتها الكولونيالية مع تغيير أدوات الهيمنة على مستعمراتها القديمة. فدخل المغرب العربي على سبيل المثال لا تزال تعاني من الهيمنة الغربية على مقدراتها، والمثقفون الثوريون والوطنيون يرفضون هذه الامبريالية المسلطة على الشعوب الأقل تطورا. وقد تبلورت هذه الانشغالات من قبل الأدباء والنقاد على مستوى الخطاب النقدي بشكل خاص. إنَّ التوجّه نحو النقد ما بعد الكولونيالي من قبل النقاد المغاربة أضحى هاجسا استراتيجيا يهدف إلى تنوير القارئ العربي وشحنه لتصحيح وعيه بواقعه، وبمحيطه الثقافي والسياسي.

إنَّ تكالب الشباب المغربي وتهافتهم على الهجرة باتجاه المركز سببه الجهل بالطبيعة العنصرية للغرب الاستعماري. ويقف وكلاء الاستعمار بالدّاخل المغربي وراء تكريس التبعية لمستعمر الأمس، وبينما يتصدّى الناقد بوصفه مثقفا عضويّا إلى هذا النظام الكولونيالي الذي يثبّت العرب والأفارقة في غيرة قاتلة، ويفضح أسسه العنصرية من خلال الممارسات الأدبية والنقدية. من أجل ذلك بدا لنا هاما أن نكشف عن جهود المغاربة في مجال النقد الثقافي والنقد ما بعد الكولونيالية وما أنجزوه لحدّ الساعة، وأهدافهم من خلال هذه المشاريع النقدية. والواقع أنّ النقد الثقافي في مطلع الألفية الثالثة يلقي روجا لا نظير له في المغرب العربي، أكثر من أيّ منطقة عربية أخرى. ولا أدلّ على ذلك من اهتمام الجامعات المغربية بهذا الحقل النقدي في المؤتمرات الدولية والمحافل العلمية بشكل لافت.

من بين الذين اهتموا بالنقد الثقافي يخطر بالبال الناقد الجزائري بعلي حفناوي، وله مؤلفات عديدة في هذا التخصص، من أهمها النقد الثقافي المقارن والنقد النسوي. نذكر أيضا الأكاديمي وحيد بن بوعزيز ومن مؤلفاته في هذا السياق "العين الثالثة" وهو كتاب جماعي في النقد الثقافي والنقد ما بعد الكولونيالي، وله أيضا "جدل الثقافة" وهو أيضا دراسات في الآخريّة وما بعد الكولونيالية والديكولونيالية.

من بين من كتب في النقد ما بعد الكولونيالي صاحب هذه الورقة، ومن مؤلفاته "أطياف الاستشراق" وهو عبارة عن دراسات نقدية ثقافية حول روايات أمين معلوف وعلاقتها بالفكر الاستشراقي، وكذلك كتاب "التفكير في الآخر" وهو كما يوحي عنوانه يدرس صورة الذات العربية في الفكر الغربي في ظلّ الامبريالية العالمية. للباحث ذاته أيضا كتاب "التابع يتكلم" وهو دراسات حول صورة التابع وعلاقته بالمركز من خلال سرديات أمل بوشارب. كتب الباحث أيضا دراسة حول ثلاثية جلاوي "الأرض والريح" وفق مرجعيات النقد ما بعد الكولونيالية، وتحت عنوان "صناعة الوعي في ثلاثية جلاوي". ومتابعة لمشروعه النقدي صدرت للمؤلف ذاته دراسة بعنوان "نقد العقل الكولونيالي/ دراسة ما بعد كولونيالية في سرديات جلاوي". دراسة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، تحت عنوان "جدل التنوير في الرواية الجزائرية المعاصرة" وقد صدرت مطلع شهر مارس 2024. فضلا عن مقالات في النيوكولونيالية حول

سرديات محمد ساري وياسمينه خضرا، وجلاوي، وهي منشورة في مجلات جامعية متنوعة. ومن بين تلك المقالات نذكر "بلاغة الخطاب الكولونيالي في رواية فضل الليل على النهار" وهو منشور في (مجلة اللغة العربية وآدابها) ومقال "الرواية والامبريالية" وهو منشور في مجلة (اللغة العربية) التابعة للمجلس الأعلى للغة العربية. وكذلك مقال "بنية الفكر الاستشراقي في رواية رحلة بالداसार لأمين معلوف، وهو منشور في (مجلة المعيار). ومقالات أخرى كثيرة لا يسمح المقام بذكرها.

ويقرّ ذات الباحث أنّه مدينٌ بشكل مطلق إلى إدواد سعيد، فقد كان قارئاً نهما لمؤلفاته التي تشكّل تأسيساً عميقاً لنقد الخطاب الكولونيالي، وأهمّ تلك المؤلفات التأسيسية "الاستشراق، و"الثقافة والامبريالية" والعالم والنص والناقد". كما يدين في رؤيته النقدية للناقدين باختين وتودوروف، اللذين فضحا نظرة الغرب الدونية للأعراق غير الأوروبية.

يهدفُ النقد ما بعد الكولونيالية إلى تفكيك الخطابات الاستعمارية والهيمنة الامبريالية وتعالقاتهما مع وكلاء الاستعمار المحليين، من خلال الرواية والمسرحية والقصة. فالسرد هو الفضاء الأثير للكتابة التخيلية التي تمثل صوت الكولونيالية ومضاداتها في المغرب العربي. إنّها الممارسة النقدية الأكثر قدرة على تصفية العقول من بقايا التبعية للغرب، واستعادة الثقة فيما كان ولا يزال يُسمّى العالم الثالث. ونخصّ بالذكر مجتمعات المغرب العربي التي تشهد في السنوات الأخيرة نهضة ثقافية غير مسبوقه بسبب تراجع صورة الغرب في المخيال الرمزي للمغاربة. فنحن نعي جيّدا أنّ الكولونيالية لم تتخلّ عن أهدافها الاستعمارية في بلداننا، ولا تزال تمارس علينا شهوة الحكم من خلال إملاءات مهيمنة على مسئولينا. لقد تمكّنت الحداثة وما بعد الحداثة الغريبتين من اختراق العقل المغربي، وتشتيت مكوناته وتشظية هويّته، وبعبثة عاداته وتقاليده، وتبديد رؤيته للعالم، من خلال امبريالية ثقافية لا تخطئها العين. لا يزال الغرب مطوّقا ببنية الفكر الاستشراقي ولا تزال أساطيره وأحلامه الاستعمارية طافحة على السطح، ولا يمكن مداراتها أو التغطية عليها بخطاب ديمقراطي متصنّع.

وكما هو واضحٌ، وانطلاقاً من هذه الرؤية النقدية لعلاقة الشرق بآخره، فإننا نشعر أنّ الجزائر تفتقر إلى النخبة العاملة، التي تنتج المعرفة في هذا الحقل النقدي الحساس، لعلاقته بالأزمة بيننا وبين الغرب. فمعظم المهتمّين بهذا الحقل النقدي تُعدّ مؤلفاتهم على أصابع اليد، فإذا أغفلنا البصر عن المقالات، فإننا لا نكاد نجد شيئا يُذكر. وهذا النقص يوحى بوجود أزمة مقروئية، وكذلك أزمة نشر. فسياسة النشر في الجزائر لا تغري بالكتابة. فالكتاب لا يُقرأ إلا من قبل الباحثين المتخصّصين، والقراءة في المجتمعات العربية ليست فعلاً جماهيرياً. من أجل ذلك توجد أزمة نشر، وأزمة إنتاج، وأزمة وعي؛ وهي ظواهر سلبية متشابكة توحى بأنّ حركة التنوير المغربي تسير بخطوات بطيئة.

وبالانتقال إلى المغرب، نجد الحالة أفضل نسبياً مما هي عليه في الجزائر، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ الجزائر عانت من استعمار استيطاني مدمر، بينما عاشت المغرب حماية فرنسيّة، والفرق بين الحالتين لا يُخطئه الإدراك. إنّ سنوات حرب التحرير الكبرى حوّلت الجزائر إلى أرض محروقة، ذات اقتصاد مدمر. مضافاً إلى ذلك الأزمات السياسيّة والاقتصاديّة التي عرفها البلد في نهاية الثمانينات بسبب الوصاية الأوروبيّة، وما أعقبها من تدمير ذاتي طيلة التسعينات، كلّ ذلك عرقل بشكل دراماتيكي حركة التنوير بالجزائر، ونتيجة ذلك ما نراه اليوم من ضعف المقرونيّة، وتدنيّ مستويات البحث العلمي في الجامعات الجزائرية مقارنة بجامعات المغرب أو تونس.

وبالعودة إلى راهن النقد الثقافي والنقد ما بعد الكولونياليّة في المغرب فإننا نجد إنتاجاً لا يقلّ أهميّة عن نظيره في الغرب. ذلك أن جيل الثمانينات قد تتلمذ على أساتذة غربيين في جامعات أوروبية. من الأسماء التي علا كعبها في مجال النقد الثقافي والسوسيولوجي عبد الكبير الخطيبي، صاحب "النقد المزدوج"، و"الاسم العربي الجريح" و"السياسة والتسامح"، وعناوين أخرى لا يتحمّل المقال سردها. وتُعتبر كتاباته في مجملها العين الناقدة للمجتمعات العربيّة وأسس الثورة على الذات من أجل تحقيق التنوير العقلاني خارج إطار الأنماط التقليديّة للإصلاح، وبعيدا عن الدّوبان في النموذج الغربي الجاهز الذي يبتلع مكونات الهوية العربيّة والإسلاميّة جملة وتفصيلاً. ويطلق على هذا النمط من الكتابة "النقد الحضاري"، على غرار كتابات مالك بن نبي في الجزائر. والجدير بالملاحظة أنّ عبد الكبير الخطيبي يكتب باللّغة الفرنسيّة، وهو من هذا المنظور أوسع أفقا وأعمق فكرا من المشاركة، في مرحلة تفتقر فيها المكتبة العربيّة إلى هذا النوع من الكتابة التنويريّة. محمد دكروب هو الآخر ضالع في النقد الحضاري من خلال كتابه "صناعة التاريخ المستقبلي" و"وجوه لا تموت". فهو كاتب فرونكوفوني، قد تشبّع بثقافة غربيّة حديثة، ويواجه من خلالها مجتمعات عربيّة لا تزال تعيش على أنماط الماضي فكرا وسلوكا.

ناقدٌ مغربي آخر ضالعٌ في النقد الثقافي والنقد ما بعد الكولونيالي، وهو إدريس الخضراوي مؤلف كتاب "سرديات الأمة" وهو عبارة عن دراسات في الرواية المغربيّة على ضوء آليات النقد الثقافي/ الرواية والذاكرة، الرواية ومعطيات الهوية/ الرواية وكتابة الذات في زمن العولمة والتشظّي الهويّاتي. وللناقد كتاب آخر في النقد ما بعد الكولونيالي تحت عنوان "الرواية العربيّة وأسئلة ما بعد الاستعمار"، وهي دراسة للرواية العربيّة من منظور مرجعيات ومقولات ما بعد الاستعمار، وأسئلة الآخريّة في ظل سلطة الامبرياليّة العالمية المهيمنة على مناطق النفوذ ومنابع القوّة.

أما الناقد فريد الزاهي فقد كتب العديد من المؤلفات النقدية في الآخريّة والجسد والأنوثة والذكورة. ومن أهم مؤلفاته "الصورة والآخر" و"الحكاية والمتخيل" و"الجسد والصورة والمقدس" و"النص والجسد والتأويل" ومؤلفات أخرى كثيرة، وكلها حول النقد النسوي والهيمنة الذكورية والجنسانية والآخريّة.

السؤال الملح الآن، ما هي دواعي مثل هذه التيارات الفكرية الجارفة في الثقافة المغربية ما بعد الاستعمار التقليدي؟ هل هي مرحلة حتمية تسبق الاستقرار؟ لا يخفى على أحد أنّ المغرب العربي وعلى غرار العالم العربي كله قد أخطأ طريق النهضة عندما قطع الارتباط مع ماضيه الحضاري ودخل في عمليات مثاقفة غير مشروطة مع الغرب. وهي مثاقفة كما هو معلوم تحت الإكراه. فالمثاقفة علاقة ثنائية جدلية، ومن أطراف متعددة. والحال أن العرب كانوا يأخذون كلّ أسباب نهضتهم عن الغرب دون أن يقدموا شيئا من تجاربهم الثقافية لآخرهم، ودون أن يكتفوا المادة العلمية المستعارة وفق النماذج العليا لثقافة الذات. هذه التبعية المفرطة للآخر تكشف عن حالة انهيار بكل ما هو غربي، وازدراء لكل ما هو شرقي. والواقع أنّ رواد النهضة الأوائل الذين تتلمذوا على أوروبيين، وفي جامعات أوروبية بعد الحرب العالمية الثانية، وخلال حقبة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي تحديدا، قد عمدوا إلى إفراغ ذاكرتهم من ثقافة الأسلاف، وكأنهم يتطهرون من عقدة التخلف ليستحقوا شرف تنوير بلدانهم. لقد كان لديهم استعداد مسبق للتخلي عن الماضي العربي بكل إيجابياته وسلبياته، ليتبنوا نمط وجود غربي. وقد شكّلت الترجمة للمعرفة الغربية في كلّ مجالاتها الأدبية والنقدية والعلمية السبيل المثالي لتوطين الحداثة الأوروبية بكل تبعاتها. غير أنّ هذا المسعى يلقي معارضة محمومة من قبل الطبقة المحافظة من المثقفين ومن المهتمين بالشأن الأدبي والنقدي. ومن رحم تلك المعارضة سينبثق النقد الثقافي الذي يصادر الحداثة على الطريقة الغربية. ولقد كان مالك بن نبي من تلك الفئة التي تقاوم النموذج الغربي للتحديث، وتقاوم الامبريالية الغربية التي ترغب في امتلاك العالم ووضعه تحت أقدامها.

إنّ التنوير العربي في حاجة ماسة إلى تصويب اتجاهه وإعادة النظر في منطلقاته الفكرية والإيديولوجية، من أجل تجنبه الفشل الذي مُني به مشروع الحداثة الغربية. لا بدّ من ربط مشروع النهضة والتنوير بنماذجنا الثقافية العليا، ومن دون ذلك فسوف تُغرق في حالة من الاغتراب والانكفاء الحضاري على الذات، ذلك الطريق المفضي إلى الفكر العدمي.

إنّ نسخة الحداثة التي سوّقها لنا الغرب من خلال وكلائه أثبتت فشلها من خلال عجزها عن تحقيق التنمية والتخلص من التبعية المذلة للغرب بكل أقطابه. إنّ النهضة لن تتحقق ما لم نتخلص من بقايا الكولونيالية، ومن آثارها ومخلفاتها. وهذه هي الرسالة التي يبشّر بها بعض الروائيين المغاربة الذين يحملون هموم التنوير وتحرير الأمة من حالة الوهن الذي أصابها بفعل استمرار حالة التبعية لأخرنا، وهي

تبعيّة حضاريّة شاملة. ومن بين هؤلاء الروائيين نذكر جلاوي من خلال رواية "راس المحنة" و"ثلاثيّة الأرض والريح"، تلك الثلاثيّة التي كانت موضوعا لدراسة نقدية ومعقّقة، درسنا فيها تمثيلات الثورة في الثلاثيّة، وتمثيلات المستعمر والمستعمر، واعتمدنا على مرجعيّات النقد ما بعد الكولونياليّة. وقد نُشرت الدراسة تحت عنوان "صناعة الوعي في ثلاثيّة جلاوي". وللعنون دلّالته، ويشير إلى أنّ الهدف من النقد الثقافي في المغرب العربي، وفي الوطن العربي عموما ملزّمٌ بتمثيل رسالة المثقف في بلده، وهو (النقد الثقافي) شكلٌ من أشكال المقاومة الثقافيّة للامبرياليّة الغربيّة التي تسلبنا حقّنا في تمثيل أنفسنا، وفي أن نكون مختلفين، ومتميّزين. فالروائي والناقد والصّحفي والمسرحي، كلّ يكتبُ رؤيته للعالم وفق الخطاب الأدبي والسياسي والنقدي الذي يمثّله، ولكنّ الرسالة لكلّ هؤلاء المقاومين هي رسالة واحدة، وهي تحقيق السيادة المطلقة على الدّات، وأن نعيش ضمن قيمنا التي تعلّمنّاها من ثقافتنا، ومن أسلافنا. غير أنّ خطاب المقاومة لا يقصي البعد العالمي لمشروع المجتمع الذي يدعو إليه المثقفون من خلال الممارسات الأدبيّة والنقدية على حدّ سواء. إنّنا ندرك أنّ الثقافة تقتلها العزلة، والعرب لا يمكنهم أن يتجاهلوا آخريهم أو أن ينقطعوا عنه، بدعوى ماضيه الكولونيالي. إنّ حوارا حضاريّا فاعلا يبقى ممكنا ومثمرا بين الغرب والشرق من أجل تجاوز أزمة الثقة بينهما. إنّ ممّا يؤثّر عن الروائي البريطاني "كيليتغ" قوله: أنّ الغرب غربٌ والشرق شرقٌ ولا يمكن أن يلتقيا، ونحن باعتبارنا داعين لحوار الحضارات نرفض هذه الدّعوة الإقصائيّة من قبل مستشرق سيء السّمة. فالشرق والغرب يمكنهما أبدا الافتراق" (سعيد علوش، 1987، ص48) على حدّ تعبير الشاعر الألماني غوته، أول من تحمّس للأدب العالمي بمفهومه الشّمولي من أجل حوار حضاري إيجابي، ومتوازن، يحقق الكفاية المعرفيّة لكلا الطّرفين، ويحقق تجاوز عقد الماضي ويطهّرنا من بقايا الكولونياليّة ومن شهوة حكم الآخر.

مستقبل الدراسات الثقافية في المغرب العربي:

يطرح نادر كاظم سؤالاً وجيهاً، ماذا لو توقف الأدباء عن الإنتاج بكلّ أشكاله، ما الذي سيحصل؟ الجواب هو أنّ العالم سيصبحُ أكثر قبحا، لأنّ الأدب يمثّل الواقع بطريقة جماليّة، فهو يجعل الحياة أكثر قبولا. ويطرحُ السؤال الآخر ما الذي سيحصل لو توقّف نقاد الأدب عن الكتابة؟ الجواب هو لا شيء. سيستمرّ الأدباء في تمثيل العالم، وسيستمرّ قراء الأدب في الاستمتاع به وتصحيح الوعي بالدّات وبالكون من خلال تلك القراءات. يترتّب عن دينك السؤالين سؤالٌ ثالث: ما السبب في تجاهل الساحة الأدبية للنقد الأدبي؟ بعض الإجابة عن هذا السؤال يفرّجُ عنها الغدّامي من خلال كتابة "النقد الثقافي"، لا يملك النقد الأدبي بالشكل الذي هو عليه الآن الأدوات الإجرائيّة التي تمكنه من الكشف عن معرفيّة النصوص الأدبيّة بحكم انشغال هذا النّقد بمُعَامِلِ الأدبيّة. "لقد أدّى دورا مهما في الوقوف على جماليّات

النصوص، في تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبل الجميل النصوي، ولكن النقد الأدبي مع هذا وعلى الرغم من هذا أو بسببه أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة من تحت عباءة الجمالي". ذلك أنّ النقد الأدبي يشغل على النصوص، ويعتاش عليها. ووجوده مرهون بوجود المادة الأدبية. إنه خطاب حول الخطاب، وكلام حول الكلام. فهو بالتالي، وبالشكل الذي يُمارسُ به حاليا وسابقا، مهووسٌ بالأدبية. النقد الأدبي قاصرٌ عن الدخول المباشر للمجتمع، وإثارة مشكلاته المزمّنة ومعالجتها. وإذا فعل الناقد الأدبي ذلك، فإنه لن ينتج نقدا أدبيا ولكنه سينتج نقدا ثقافيا.

من هنا يتبين لنا أنّ النقد الثقافي أثبت أولويته في مواجهة التحديات الثقافية والمعرفية لعصرنا. وهذا موقف نقاد الثقافة المغاربة الذين أثبتوا من خلال ممارساتهم النقدية أنهم لم يعودوا مرتبطين بالنصوص الأدبية على أهميتها في صلب عملهم. غير أنّ نقاد الثقافة إذا انطلقوا من مدونات أدبية، فإنهم لن يتوقفوا عندها، بل إنهم ذاهبون بعيدا في تشریح قضاياها الفلسفية والمعرفية والاجتماعية ببصيرة نقدية عالية الاشتغال. وكمثال على ذلك سأسوق مثلا عن دراسة ثقافية لقصة قصيرة كنت درستها ضمن كتاب "التابع يتكلم" (إبراهيم بوخالفة، 2021). كانت الدراسة منصبة حول قصة قصيرة تتألف من أربعة عشر صفحة. غير أنّها تثير موضوعات راهنة بالغة الأهمية والخطورة؛ فهي تتناول استجواب صحفية إيطالية لفتاة قاصرة تنتسب لأسرة مغربية اضطرها الفقر للهجرة إلى إيطاليا طلبا للبقاء على قيد الحياة. والدراسة تستغل هذه الحالة البائسة للإجابة عن سؤال طرحته سبيفاك سابقا: هل يستطيع التابع أن يتكلم؟ وللإجابة عن هذا السؤال انطلاقا من مدونة قصيرة، كشفنا اللثام عن قضية إنسانية يعيشها عصرنا اليوم وهي قضية الأقليات العرقية والثقافية التي تعيش في الغرب، وقضية العنصرية، وقضية علاقة المركز بالهامش، وقضية الفساد الأخلاقي والمالي للمنظمات غير الحكومية في أوروبا، والمقاومة الثقافية التي تنبّه إليها التابع من قلب المركز. كذلك أثّرت قضية وكلاء الاستعمار في دول الهامش ودورهم في خلق أفواج من التابعين، والإرسال بهم إلى جحيم العبودية للغرب الكولونيالي.

فلو اكتفينا بوظيفة النقد الأدبي لعمينا عن هذه القضايا الكبرى التي تؤرق الطبقة المثقفة في المغرب العربي الكبير. ونفس الشيء مع دراسة "التفكير في الآخر" (إبراهيم بوخالفة، 2021)، حيث انطلقنا من رواية "سباق المسافات الطويلة" لعبد الرحمان منيف للكشف عن صراع المصالح الذي يحدث في قلب الامبريالية الغربية في العالم العربي. وكذلك كشفنا عن لعبة المخابرات الغربية في العالم العربي وحجم المكر الذي تحبكه للإيقاع بالأنظمة العربية واستخدامها لسرقة استقلالها الوطني. هذه القضايا المزمّنة التي لا يزال العالم العربي من المحيط إلى الخليج يعيشها ويكابد تبعاتها الاقتصادية والاجتماعية إلى يومنا

هذا، نجد لها حضوراً في هذه الدراسة التي انطلقت من النص إلى غرف المخابرات المظلمة في الشرق العربي، وإلى الطبقة الحاكمة في الأنظمة العربية وطريقة تعاملها مع الاستعمار الجديد.

يستطيع النقد الثقافي بكل حلقاته (النقد ما بعد الكولونيالية والنقد النسوي والديكولونيالي) أن ينجز الكثير في إطار تنوير المجتمعات المغاربية وتحرير العقول من بقايا الاستعمار، وتحفيز الطاقات الإيجابية والعمل على استعادة أمجاد الحضارة العربية والإسلامية، انطلاقاً من مرجعيات الحاضر. فمستقبل الأمم يوجد في تسعة أعشار منه في ماضيها.

نقد مرجعيات النقد الثقافي المغاربي الراهن:

مما لا شك فيه أنّ ناقد الثقافة أو الأدب من جيل السبعينات والثمانينات في الدول المغاربية قد تتلمذوا على يد أساتذة غربيين في جامعات فرنسا. فهي الدولة التي تُوجّه إليها البعثات العلمية في تلك الفترة من الدول المغاربية الثلاث. ومن الطبيعي أنّ هؤلاء الذين تلقوا تعليماً فرونكفونيا سيعودون إلى بلدانهم بغير الوجه الذي غادروها به. وأغلبيتهم تحوّلوا إلى نقّاد ماركسيين، ومن ثمّ عملوا على الترويج لتلك النظرية التي لا علاقة لها بنماذجنا الثقافية العليا، ولا بمرجعياتنا التاريخية، والذي حصل جرّاء هذه الخلطة الثقافية والإيديولوجية هو نشوء وعي اجتماعي هجين ومشوّه، نتجت عنه اضطرابات اجتماعية خطيرة، ليس أقلّها أحداث التسعينات في الجزائر، والثمانينات في تونس، وفي المغرب لا يزال المجتمع يعاني من تمزّقات في نسيجه الداخلي والخارجي، نتيجة انشطار الهوية وتشظيها في غالب الأحيان. في دراسة منصّبة على نقد الثقافة العربية، لعبد الكبير الخطيبي، يطرح هذا الأخير انطلاقاً من الفولكلور المغربي أسئلة التحرير من خلال ضرورة التحرّر من ثقافة الماضي. وفي تقديمه لهذا الكتاب للقارئ العربي يقول محمّد بنيس ممهداً لتلقي الكتاب: "لقد اهتراً العالم العربي بتراكم المفاهيم والقيم المتعالية التي تفصل بين الإنسان وجسمه، الإنسان ومستقبله، تحرم متعته وشهوته وتغيّره" (محمد بنيس، 2009، ص8). يُرجع عبد الكبير الخطيبي المفكر المغربي الفروكونوني اهتراء العقل العربي إلى قيمه المتعالية، والمقصود بذلك هي النصوص الدينية التي يتشكّل منها النظام الثقافي العربي الذي يُعتبَر الإسلام أهمّ مرجعيته. ومن هنا، فلا يمكن تحرير الجسد العربي من اضطهاده إلّا إذا حرّناه من قيوده وضوابطه اللاهوتية (على حدّ تعبير الخطيبي الذي يستعير جهازاً مفاهيمياً غربياً في نقده للثقافة العربية). ويستمر بنيس في نفس السياق وفي نفس الصفحة ليجادل أنّ "العلائق الاجتماعية التي ندعو إلى تغيير بنياتها من حالاتها الإقطاعية والمتخلّفة، غير منفصلة عن ضرورة تحرير الجسم الذي سلّطت عليه أصناف القهر" (محمد بنيس، 2009، ص8). محمد بنيس اليساري المغربي هو الآخر يستعير مصطلحات ماركسية لوصف الحالة العربية. فإذا كان الناقد الأدبي يستهجن إسقاط مناهج النقد الأدبي الغربية على نصوص عربية

لاختلاف الخلفية الحضارية بين النصّ والنقد، فكيف يستبجح إسقاط مقولات النقد الماركسي بكل جهازها المصطلحي والمفاهيمي على الحالة الاجتماعية العربية؟ علماً أنّ محمد بنيس هو في الأصل ناقدٌ أدبيّ.

يتماهى بنيس مع الخطيبي في أطروحاته -التي أراها جوهر الاستلاب الثقافي-، ويمضي مهلاً أنّ "أنّ لهذا الجسم أن يحتفل بمتعته وشهوته ويبدعُ قيماً أخرى ليس من الضروري تحديدها مسبقاً" (محمد بنيس، 2009، ص9). وإذا فإنّ هذا النقد يستهدفُ التبشير بمجتمع الشهوات والمتع، التي لا يحدّها حدٌ ولا يدينها أحدٌ. إنّها التبشير المبكّر بقيم ما بعد الحداثة التي تتنكر لكلّ الحقائق الميتافيزيقية ولكل الضوابط الأخلاقية. فالأخلاق في النهاية أداة الاستبداد السياسي من أجل تحقيق الهيمنة من خلال الإيديولوجيا. ولا يخفى التوجّه التفكيكي الذي يتسرّخ خلف مصطلحات النقد الاجتماعي والدّيني التي يسوقها بنيس في تقديمه للمادّة الدّسمة التي تسكنُ كتاب "الاسم العربي الجريح" لعبد الكبير الخطيبي.

في فترة ما بعد الحداثة، عندما فشل اليسار الماركسي على الصّعيد السياسي، وفقدت النظرية الماركسية وهجها على الصّعيد النظري، وتجاوزها الماركسيون أنفسهم، بعد ذلك، تخلّوا عن مشروعهم الإيديولوجي، وعن عقيدتهم اليسارية، ولكنهم لم يُغيّروا موقفهم من ثقافة الدّات في بلدانهم. إذ أنّهم حافظوا على النّمودج الغربي للتنوير، وأنفذوا القطيعة المعرفية مع الثقافة العربية والإسلامية. وهكذا نجد ناقداً مثل محمد أركون يتمسّك بالرؤية التاريخية للنصّ القرآني، وبذلك يجرّده من صفة القداسة التي هي أصلٌ فيه. ففي الفكر الإسلامي يُعتبر النصّ القرآني فوق-تاريخي، ومتعالياً، ولا يجبُ أن يؤوّل انطلاقاً من أسباب التنزيل، لأنّ ذلك سيحرّمه من عالميته ولازميّته. ونفس الشيء يقال عن النقاد المغاربة الذين كانوا في معظمهم ماركسيين، ثمّ تخلّوا عن الماركسية كعقيدة، وحافظوا على الولاء للغرب بما يعني ذلك العلمانية والنّقد الدّنيوي.

الخاتمة:

النقد الأدبي والثقافي في المغرب العربي وعلى غرار الحالة الثقافية العامّة لهذه المنطقة، يتطور بشكل بطيء، وبدرجات متفاوتة من منطقة إلى أخرى، تبعاً لدوائر البحث العلمي الجاد. غير أنّه نقدٌ تابعٌ لمنظريه في الغرب. والمقصود بالغرب بالنسبة للمغرب العربي فرنسا، بحكم الماضي الاستعماري لهذه المنطقة المتوسّطية.

بعد الاستقلال السياسي نحا المغرب العربي نحو تحديث ثقافته من خلال البعثات الجامعية إلى فرنسا، ومن خلال الترجمة، ومن خلال التعددية اللّغوية. فاللغة الفرنسية هي اللغة الثانية في كلّ دول المغرب العربي، ومن خلالها يتمّ الاحتكاك مع مناهج النقد الغربي الحديثة ويتمّ ترحيلها إلى اللّغات

الوطنية وتعليمها في الجامعات. هذه الثقافة أنتجت جيلا من النقاد العرب في الجزائر والمغرب وتونس، وكان إنتاجهم تابعا لنظيره الفرنسي والأمريكي، غير أنّ خاصيّة المعاصرة بين التجريبتين المغاربية والفرنسيّة غير متحققة. فالنقد ما بعد الحداثة في فرنسا تبلور مع أواخر السبعينات، بينما لم يظهر عندنا في الجزائر مثلا إلاّ في العشريّة الأخيرة من القرن الماضي، إذا استثنينا الدّراسات الثقافيّة لمالك ابن نبي، ولمحمد أركون ولمصطفى أشرف.

كما أنّ النقد ما بعد الكولونياليّة، وتحليل الخطاب الكولونيالي لم يُمارس في الجزائر إلاّ في العشريّة الماضية، ومن خلال رسائل الدّكتوراه أو الماجستير، أو من خلال مقالات منشورة في مجلات جامعيّة، كُتبَ عليها أن تبقى حبيسة الرفوف.

إنّ مرجعيات نقاد ما بعد الحداثة في المغرب العربي هي مرجعيات غربيّة، بنسبة مطلقة. وفي ذلك ما لا يخفى من مخاطر تهدّد الهويات الوطنيّة للقارئ العربي والمثقف المغاربي بشكل خاص. فالنقد في أيّ ثقافة يستند إلى خلفية فلسفيّة وحضاريّة في المجتمع الذي ينتمي إليه. وينطبق هذا الحكم على النقد الغربي الذي تمّ استنساخه في المغرب العربي، دون تكييفه مع معطيات ثقافة الذات. وكان من نتائج ذلك ما لا يخطئه الإدراك من اضطرابات اجتماعيّة وسياسيّة، في الدّول المغاربيّة كلّها، وإلى يومنا هذا. فنحن نتبوّأ منزلة التابع بالنسبة للغرب، ولا يزال الأوروبيون يؤدّون دور الأستاذيّة على المغاربة في كلّ مجالات المعرفة، وهذا انتقاصٌ من حريتنا ومن كرامتنا.

. توثيق المراجع:

المراجع:

- حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، ط الأولى 1990. -عبد -عبد الله الغدّامي، النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط الثالثة 2005.
- عبد الكبير الخطيبي، الاسم العربي الجريح، ترجمة وتقديم محمّد بنيس، دار الجمل، بغداد/ بيروت، 2009.
- عبد الله إبراهيم، ما هي الإيديولوجيا، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط الأولى 2017.
- سايمون تورمي، وجولز تاوونزند، المفكّرون الأساسيون/ من النظريّة الماركسيّة إلى ما بعد الماركسيّة، ترجمة -محمّد عناني، المركز الثقافي للترجمة، القاهرة، ط الأولى 2016.
- سعید علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1987.
- محمد مصاييف، دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر 1988.
- ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط الثالثة 2002.
- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسنية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، ط الأولى 2002.